ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وليس من الكرم الذي هو وصف المتقدم
شرحه الا تحسن بالثواب الا لمن احسن اليك بملازمة العبادة
والقربات وترك المعاصي وعدم المخالفات وانت المفضال اي كثير
الفضل وبعيد لتوبته من تشاء الغني هو الذي لا يحتاج الى شيء في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله ولا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض فمن تعلقت
ذاته او صفته من صفات ذاته بامر خارج عن ذاته فتوقف عليه وجوده
او كماله فهو فقير محتاج فالله تعالى غني بذاته غنيّ مطلقا لا تضره معصية
ولا تنفعه طاعة ولا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض بل من الكرم المطلق الذي
هو وصفك ان تحسن لمن اساء اليك بان عصاك بغير الكفر المحتوم على الكفار
وانت الرحيم كامل الرحمة اذ تحسن الى الطائع والعاصي العلي عن الاشباه
والامثال فلا يضرك معصية من عصاك كما لا ينفعك طاعة من اطاعك
كيف وقد اوتينا ان تحسن الى من اساء الينا بقولك واحسنوا ان الله يحب
المحسنين وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن كما قالت عائشة وفي
الحديث تخلقوا باخلاق الله فانت اولى بذلك منا ان تفعله بنا كيف
وانت الكرم الاكرمين واجود الاجودين وكلام الشيخ هنا تصوير لغاية
المجد والكمال اذ فيه التنبيه على التنزيه اللائق بالحق تعالى من رحمته لعبده
في عين علوه واقتداره سبحانه مع نقص العبد وعصيانه وعدم اختصاصه
فضله بالمطيع لغناه عن طاعته وخرج مخرج الدلالة لما قبله فكانه قال
ليست رحمتك موقوفة على الطاعة ولا كرمك مخصوصا بالمطيعين توقف
المسبب على السبب وتوبته عليه واختصاصه به عقلا جل حكم الادلة
ان يضاف الى العلل كما اشار الى ذلك بقوله وانت المفضال الغني

والحق

والحق تعالى خلق الخلق للعبادة لا الشيء يعود عليه بل لحكمة الهية ثم
قسمهم فريقين سعيد مقرب وشقي مطرود وجعل طاعة كل احد
ومعصيته بحسب حاله وما يقتضيه مقامه فتارة تكون المعصية بواسطة
قبيح المخالفات الشرعية وتلك معصية العوام وطاعتهم ترك تلك
المخالفات ورفع حكم العقل المعيشي بميزان الشرع لاعتبار النقص
والزيادة وتارة تكون المعصية لفتور همة لو اراد كان الى راحة بعد
العزم وصحة القصد بمثيل غرض النفس الى عالم طلبها وكره الهوى
وتلك معصية السالكين وطاعتهم المجاهدة لتخليص الاسباب الموصلة
الى المقاصد الغائبة عن الثواب المعترضة في سلب المقاصد وتارة
تكون المعصية النظر الى المقامات والاحوال وذلك ذنب عظيم عند
اهل اليقين اذ معصية اهل الايمان نقص ومعصية اهل اليقين
كفر فطاعتهم رفض كل نسبة اضيفت الى فاعل بفعل وان العارفين
قد اشرفوا على حقايق الاشياء في صورة العلم الالهي وروها كما هي في
عالم الامكان كذلك في العقد الرباني الذي هو ام الكتاب وان العبد ليس
له عمل ولا اختيار حقيقة وان المعاملة بالفضل والعدل وان
احسن احوال العبد ان يكون مع الله بلا احوال مطلقا لان كل حالة توقف
معها لا يدري ما تقابل لها من فضل او عدل فان الطاعة خلق الله وتخيره
وربما قابله بعد له فلم يدع له رجا لان الملك المتصرف بما سبق في علمه
ومن لم يكن له شريك في ملكه لا ينسب للجود ولا للظلم في حكمه والمعصية
خلق الله وتقديره فربما قابله بفضله الذي لا يتوقف على سبب بل
مجرد همة الهية لا يعقبها سلب ولا منع لانها ليست من طريق الجزا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)